مادة الاخلاقيات – المرحلة الثالثة – الدراسة الصباحية والمسائية

صحافة - اذاعة : الدكتور ابراهيم صابر – الاستاذ دحام عصام

محاضرة بعنوان – حرية العمل الاعلامي

اولاً : نظرة تاريخية في مفهوم حرية الصحافة

ان حرية التعبير والرأي قديمة قدم الإنسان، اما حرية الصحافة فهي لم تظهر كحاجة مهمة وضرورية للإنسان قبل اكتشاف الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، ومنذ هذا التاريخ ظل الحكام يضعون القيود للصحافة للتخفيف من اخطارها على سلطاتهم وكشف خبايا سياساتهم واستبدادهم.

ان تطور مفهوم حرية الصحافة في المجتمعات الغربية كان من خلال ثلاث نظريات رئيسية هي نظرية السلطة، نظرية الحرية، ونظرية المسؤولية الاجتماعية.

١. نظرية السلطة :

ارتبط ظهور النظام السلطني للصحافة بالنشأة الأولى للصحف في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر في اوربا الغربية، وهو يعتبر من اقدم الانظمة الصحفية من الناحية التاريخية، وقد ظل النظام يسيطر على الصحافة في اوربا طوال قرنين كاملين وحتى قيام الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩م، وكانت معظم الأنظمة الملكية التي قامت في اوربا خلال القرن اين شر القرن الثامن عشر موزعة ما بين الحكم الاستبدادي والحكم المطلق، ومستندة في ذلك على بقايا الفكر الاقطاعي وفلسفات العصور الوسطى، حيث سادت (الحق الالهي) للملوك .

وفي ظل هذه النظرية المعادية للصحافة، كانت القوانين وصياه تعسف للصحافة وقيدا عليها، فلا يسمح بنشر شيء او طبع صحيفة الا بعد موافقة السلطات وسماحها ذلك ففي انكلترا ومنذ ادخال الطباعة فيها عام ١٤٧٦م اعتبر حق الطباعة من حقوق الملك.

ومن ثم ليس لأي شخص أن يمارس مهنة الطباعة بدون (اذن ملكي خام) وهذا الأذن الملكي كان يعتبر بمثابة امتياز للطابع الذي ملح له وللصحافة التي يتم انشرها، وهذا يعني أن تلتزم الصحافة بتأييد كل ما يصدر عن السلطة و مؤسساتها والدفاع عن سياسات الحكم.

٢. نظرية الحرية :

تطورات فلسفة الحرية في كل من بريطانيا وامريكا في أواخر القرن السابع عشر وأوائل الثامن، وذلك في ظل دعوات الحرية التي أعلنها (جون مليتون) و(جون لوك) في بريطانيا، وكذلك (فولتير) و (روسو).

في فرنسا وغيرهم من المفكرين فعندما قامت الثورة الفرنسية معلنة الحرية، صدر اعلان حقوق المواطن الفرنسي، وهو اول اعلان عن حقوق الانسان على الصعيد العالمي، الذي نص في مادته الحادية عشرة على حرية الرأي والصحافة مشيرا (ان حرية الرأي والكلام والكتابة والطبع بحرية ضمن حدود القانون، كما أنه مسؤول عن سوء استعمال هذه الحرية).

اما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد منع التعديل الأول للدستور الفدرالي الصادر عام ١٩٧١م الولايات من تقييد هذه الحرية او وضع الرقابة على الصحف.

وهكذا اعتبرت حرية الصحافة منذ بداية القرن العشرين المبدأ الأساس للأنظمة الديمقراطية بمفهومها الليبرالي لأنها كانت النتيجة الطبيعية لحرية الفكر، ولما كانت الأفكار لا تكسب الأهمية الا بعد التعبير .عنها شفاها او كتابة، فأن الصحافة هي الوسيلة الأكثر فاعلية من نشر تلك الأفكار

ويقوم النظام الليبرالي للصحافة على المعايير الاتية :

١. تتمتع الصحافة بحريتها كاملة دون أية قيود خارجية .
٢. ضرورة تعد مصادر المعرفة للفرد بتعدد الصحف ذات الاتجاهية المتباينة.
٣. حق الفرد في ان يصدر صحيفة ما دام قادرا على ذلك، ودون تصريح من السلطة الحاكمة .
٤. عدم فرض أية رقابة من جانب السلطة على الصحف سواء ما كان منها سابقاً على النشر او لا ، وان أي تجاوز تقع فيه الصحيفة يكون من شأن القضاء وحده .

٣. نظرية المسؤولية الاجتماعية :

تتبنى هذه النظرية معيار (الموضوعية) في تغطية الأخبار والتقارير ويعني ذلك البحث الموضوعي عن الحقائق بعيدا عن المشاعر أو المعتقد ومن جانب اخر نما الإحساس لدي محرري وناشري الصحف بأن المسؤولية تجاه المجتمع هي نتيجة طبيعية لحرية الصحافة، واصبح ذلك الإحساس قوة باعثة الزيادة الاتجاه نحو مراعاة الواجبات المهنية لمندوبي ومحرري الصحف، ويهدف هذا الاتجاه إلى جعل الصحف تؤدي مهامها بقدر من المثالية لخدمة الصالح العام، وان يعتمد العمل الصحفي على الاستقلالية، والصدق والاخلاص ، وحسب ذلك فان هذه النظرية قد اضافة الى مبادئ النظام الصحفي الليبرالي **مبدأين جديدين هما:**

أ. ضرورة وجود التزام ذاتي من جانب الصحافة بمجموعة من المواثيق الأخلاقية التي تستهدف تانية توازن بين حرية الفرد ومصالح المجتمع.
ب. أن الصحافة وظيفة اجتماعية في تقديم البيانات والمعلومات الوافية عن الأحداث الجارية بصرف النظر عن نوعية التأثير الذي قد تحدث هذه البيانات على القراء.